﴿سورة النمل﴾

١ ـ ﴿طس﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات القرآن﴾: آيات منه ﴿وكتاب مبين﴾: مُظهر للحقِّ من الباطل، عَطف بزيادة صفة. ٢ ـ هو ﴿هُدًى﴾ أي: هادٍ من الضلالة ﴿وبُشرى للمؤمنين﴾: بالجنة. ٣ ـ ﴿الذين يُقيمون الصلاةَ﴾: يأتون بها على وجهها ﴿ويُؤتونَ﴾: يُعطون ﴿الزكاةَ وهم بالآخرة هم يُوقنون﴾: يَعْلَمُونها من غير شك، وأُعيدَ «هم» لَمَّا فُصل بينه وبين الخبر. ٤ ـ ﴿إن الذين لايؤمنون بالآخرة زيَّنَّا لهم أعمالَهم﴾ القبيحةَ حتى رأوها حسنة ﴿فهم يعمهون﴾: يَتحيّرون فيها لِقُبْحِها عندنا. ٥ ـ ﴿أولئك الذين لهم سوءُ العذاب﴾: أشدُّه في الدنيا القتل والأسر ﴿وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المُؤبَّدة عليهم. ٦ ـ ﴿وإنك﴾: خطاب للنبي ﷺ ﴿لَتُلَقَّى القرآنَ﴾ أي: يُلقَى عليك بشدة ﴿من لَدُنْ﴾: من عند ﴿حكيم عليم﴾ في ذلك.

نصف الحزب ٣٨

٧ ـ اذكر: ﴿إذ قال موسى لأهله﴾: زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر: ﴿إني آنستُ﴾: أبصرتُ من بعيد ﴿ناراً سآتيكم منها بخبر﴾ عن حال الطريق، وكان قد ضَلَّها ﴿أو آتيكم بشهابٍ قَبَس﴾، بالإضافة للبيان، وتركها [أي: بشهاب] أي: شعلةِ نارٍ في رأس فتيلة، أو عود ﴿لعلكم تَصْطَلُونَ﴾ والطاء بدل من تاء الافتعال، من: صَلِيَ بالنارِ، بكسر اللام وفتحها: تستدفؤون من البرد. ٨ ـ ﴿فلما جاءها نُوديَ أن﴾ أي: بأن ﴿بُورك﴾ أي: بارك الله ﴿مَن في النار﴾ أي: موسى ﴿ومن حولَها﴾ أي: الملائكة أو العكس و«بارك» يتعدى بنفسه وبالحرف، ويُقدَّر بعد «في»: مكان، ﴿وسبحانَ اللهِ ربِّ العالمين﴾ من جملة ما نُودي، ومعناهُ تنزيهُ الله من السوء. ٩ ـ ﴿يا موسى إنه﴾ أي: الشأن ﴿أنا الله العزيز الحكيم﴾. ١٠ ـ ﴿وألق عصاك﴾ فألقاها ﴿فلما رآها تهتز﴾: تتحرك ﴿كأنها جانٌّ﴾: حَيَّةٌ خفيفة ﴿ولَّى مُدْبِراً ولم يُعَقِّبْ﴾: يرجع، قال تعالى: ﴿يا موسى لاتَخَفْ﴾ منها ﴿إني لايخاف لَدَيَّ﴾: عندي ﴿المرسلون﴾ من حَيَّة وغيرها. ١١ ـ ﴿إلَّا﴾: لكن ﴿مَن ظَلَمَ﴾ نفسه ﴿ثم بَدَّلَ حُسْناً﴾ أتاه ﴿بعد سوء﴾ أي: تاب ﴿فإني غفورٌ رحيم﴾: أقبلُ التوبة وأغفر له. ١٢ ـ ﴿وأدْخِلْ يدكَ في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

﴿جيبك﴾ طوق القميص ﴿تَخرجْ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾: برص، نقية، ناصعة البياض، آية ﴿في تسع آيات﴾ مرسَلاً بها ﴿إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾. ١٣ ـ ﴿فلما جاءتهم آياتنا مُبصرة﴾ أي: مُضيئةً واضحةً ﴿قالوا هذا سحر مُبين﴾: بيِّن ظاهر.

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

١٤ ـ ﴿وجحدوا بها﴾ أي: لم يُقِرُّوا ﴿و﴾ قد ﴿استيقنتها أنفسهم﴾: أي تيقَّنوا أنها من عند الله ﴿ظُلماً وعُلُوّاً﴾: تكبُّراً عن الإيمان بما جاء به موسى، راجع إلى الجحد ﴿فانظر﴾ يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المفسدين﴾ التي علمتَها من إهلاكهم. ١٥ ـ ﴿ولقد آتينا داود وسليمان﴾ ابنه ﴿علماً﴾ بالقضاء بين الناس ومَنطِق الطير وغير ذلك ﴿وقالا﴾ شكراً لله: ﴿الحمدُ لله الذي فضَّلنا﴾ بالنبوة وتسخير الجنِّ والإنس والشياطين ﴿على كثير من عباده المؤمنين﴾. ١٦ ـ ﴿وورث سليمانُ داودَ﴾ النبوَّةَ والعلمَ، والقوّة والملكَ ﴿وقال يا أيها الناس عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطير﴾ أي: فَهْمَ أصواته ﴿وأوتينا من كل شيء﴾ تُؤتاه الأنبياءُ والملوكُ ﴿إنَّ هذا﴾ المُؤتَى ﴿لَهو الفضل المبين﴾: البيِّن الظاهر. ١٧ ـ ﴿وحُشر﴾: جُمع ﴿لسليمان جنودُه من الجن والإنس والطير﴾ في مسير له ﴿فهم يُوزَعون﴾: يُجمَعون ثم يسافرون. ١٨ ـ ﴿حتى إذا أتَوْا على واد النمل قالت نملةٌ﴾ وقد رأت جند سليمان: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكِنكم لا يَحْطِمَنَّكُم﴾: يَكْسِرَنَّكُم ﴿سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾. ١٩ ـ ﴿فتبسَّمَ﴾ سليمان ابتداءً ﴿ضاحكاً﴾ انتهاءً ﴿من قولها﴾ وقد سمعه ﴿وقال ربِّ أوْزِعْني﴾: ألْهِمْني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ الأنبياء والأولياء. ٢٠ ـ ﴿وتفقد الطير فقال مَالِيَ لا أرى الهُدْهُدَ﴾ أي: أعَرَضَ لي ما منعني من رؤيته ﴿أم كان من الغائبين﴾ فلم أره لغَيْبَته، ٢١ ـ فلما تحققها قال: ﴿لَأعذِّبَنَّهُ عذاباً﴾: تعذيباً ﴿شديداً أو لَأذْبَحَنَّهُ﴾ بقطع حلقومه ﴿أو لَيَأْتِيَنِّي﴾، بنون مشددة مكسورة، أو [ليأتينِّي] مفتوحة يليها نون مكسورة ﴿بِسُلْطَانٍ مُبين﴾: ببُرهان بَيِّن ظاهر على عذره. ٢٢ ـ ﴿فمكثَ﴾، بضم الكاف وفتحها ﴿غيرَ بعيدٍ﴾ أي: يسيراً من الزمان، ﴿فقال أحَطْتُ بما لم تُحِطْ به﴾ أي: اطَّلعْتُ على ما لم تَطَّلِعْ عليه ﴿وجئتُك من سَبَإٍ﴾، بالصرف وتركه: قبيلة باليمن سُمِّيت باسم جدٍّ لهم باعتباره صُرف ﴿بِنَبَإٍ﴾: خبرٍ ﴿يقين﴾.

٢٣ ـ ﴿إني وجدتُ امرأةً تَملِكُهم﴾ أي: هي ملكة لهم ﴿وأُوتِيَتْ من كل شيء﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿ولها عرش﴾: سرير ﴿عظيم﴾. ٢٤ ـ ﴿وجدتُها وقومَها يسجدون للشمس من دون الله وزَيَّنَ لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السبيل﴾: طريق الحق ﴿فهم لا يهتدون﴾. ٢٥ ـ ﴿ألا يسجدوا لله﴾ أي: أن يسجدوا له، فزيدت «لا» وأدغم فيها نون «أن» كما في قوله تعالى: (لئلا يعلمَ أهلُ الكتاب) والجملة في محل

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ
أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا
فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ
ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ
تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾
وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

مفعول «يهتدون» بإسقاط «إلى» ﴿الذي يُخرج الخَبْءَ﴾، مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات ﴿في السماوات والأرض ويعلم ما يُخفون﴾ في قلوبهم ﴿وما يُعلنون﴾ بألسنتهم، وفي قراءة بالتاء في الموضعين «تخفون» و«تعلنون». ٢٦ ـ ﴿اللَّهُ لا إله إلا هو ربُّ العرش العظيم﴾، استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش الملكة، وبينهما بَوْن عظيم. ٢٧ ـ ﴿قال﴾ سليمان للهدهد: ﴿سننظرُ أصدقتَ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿أم كنتَ من الكاذبين﴾ أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: أم كذبتَ، ثم كتب سليمان كتاباً إلى ملكة سبأ، ثم قال للهدهد: ٢٨ ـ ﴿اذهبْ بكتابي هذا فألقِهْ إليهم ثم تولَّ﴾: انصرف ﴿عنهم﴾ وقِفْ قريباً منهم ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾: يَرُدُّون من الجواب.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٨

٢٩ ـ فلما ألقاه إلى الملكة وقرأته ﴿قالت﴾ سجدة لأشراف قومها: ﴿يا أيها الملأ إني﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بقلبها واواً مكسورة ﴿أُلقِيَ إليَّ كتابٌ كريمٌ﴾. ٣٠ ـ ﴿إنه من سليمان وإنه﴾ مضمونه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. ٣١ ـ ﴿ألَّا تعلُوا عليَّ وأْتوني مسلمين﴾. ٣٢ ـ ﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً، أي: أشيروا علي ﴿في أمري ما كنتُ قاطعةً أمراً﴾: قاضيته ﴿حتى تَشْهَدُونِ﴾: تَحضُرون. ٣٣ ـ ﴿قالوا نحن أُولو قوة وأُولوا بأس شديد﴾ أي: أصحاب شدة في الحرب ﴿والأمر إليك فانظري ماذا تأمرينَ﴾ نُطعك. ٣٤ ـ ﴿قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾ بالتخريب ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾ أي: مرسلو الكتاب. ٣٥ ـ ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ من قبول الهدية أو ردها.

٣٦ ـ ﴿فلما جاء﴾ الرسولُ بالهدية ومعه أتباعه ﴿سليمانَ قال أتُمِدُّونَنِ بمالٍ فما آتانيَ اللَّهُ﴾ من النبوة والملك ﴿خيرٌ مما آتاكم﴾ من الدنيا ﴿بل أنتم بهديَّتكم تفرحون﴾ لفخركم بزخارف الدنيا. ٣٧ ـ ﴿ارجع إليهم﴾ بما أتيت من الهدية ﴿فلنأتينهم بجنود لا قِبَلَ﴾: لا طاقة ﴿لهم بها ولنُخرجنَّهم منها﴾: من بلدهم سبأ، سميت باسم أبي قبيلتهم ﴿أذلة وهم صاغرون﴾ أي: إن لم يأتوني مسلمين. ٣٨ ـ ﴿قال يا أيها الملأ أيُّكم﴾، في الهمزتين ما تقدم ﴿يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾: منقادين طائعين، فلي أخذُه قبل ذلك لا بعده. ٣٩ ـ ﴿قال عفريت من الجن﴾ هو القوي الشديد: ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ الذي تجلس فيه للقضاء، ﴿وإني عليه لَقَوِيٌّ﴾ أي: على حمله ﴿أمين﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها، ٤٠ ـ ﴿قال الذي عنده علمٌ من

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُم ۖ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ
بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى
عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا
نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ
﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى
ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

الكتاب﴾ المنزَّل، **﴿أنا آتيك به قبل أن يَرْتَدَّ إليك طرفك﴾** إذا نظرت به إلى شيء، **﴿فلما رآه مستقرًّا﴾** أي: ساكناً **﴿عنده قال هذا﴾** الإتيانُ لي به **﴿من فضل ربي لِيَبْلُوَني﴾**: ليختبرني **﴿أأشكُرُ﴾**، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه **﴿أم أكفُرُ﴾** النعمةَ **﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾** أي: لأجلها، لأن ثواب شكره له **﴿ومن كفر﴾** النعمة **﴿فإن ربي غنيٌّ﴾** عن شكره **﴿كريم﴾** بالإمهال لمن يكفر نعمته. ٤١ - **﴿قال نَكِّروا لها عرشها﴾** أي: غيِّروه إلى حالٍ تُنكره إذا رأته **﴿نَنظُرْ أتهتدي﴾** إلى معرفته **﴿أم تكون من الذين لا يهتدون﴾** إلى معرفة ما يغير عليهم، قصد بذلك اختبار عقلها، فغيَّروه بزيادة أو نقص، أو غير ذلك. ٤٢ - **﴿فلما جاءت قيل﴾** لها: **﴿أهكذا عرشك﴾** أي: أمِثْلُ هذا عرشك **﴿قالت كأنه هو﴾** أي: فعرفته، وشبَّهتْ عليهم كما شَبَّهوا عليها، إذ لم يقل: أهذا عرشُك، قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً: **﴿وأوتينا العلمَ من قبلها وكُنَّا مسلمين﴾**. ٤٣ - **﴿وصَدَّها﴾** عن عبادة الله **﴿ما كانتْ تعبُد من دون الله﴾** أي: غيره **﴿إنها كانَتْ من قوم كافرين﴾**. ٤٤ - **﴿قيل لها ادخُلي الصَّرْحَ فلما رأته حسبته لُجَّةً﴾** من الماء **﴿وكشفت عن ساقيها﴾** لتخوضَه، **﴿قال﴾** لها: **﴿إنه صَرْحٌ مُمَرَّدٌ﴾**: مُمَلَّس **﴿من قوارير﴾** أي: زجاج، ودعاها إلى الإسلام **﴿قالت ربِّ إني ظلمتُ نفسي﴾** بعبادة غيرك **﴿وأسلمتُ﴾** كائنة **﴿مع سليمان للّه ربِّ العالمين﴾**.

٤٥ - **﴿ولقد أرسلنا إلى ثمودَ أخاهم﴾** من القبيلة **﴿صالحاً أن﴾** أي: بأن **﴿اعبدوا الله﴾**: وحِّدوه **﴿فإذا هم فريقان يختصمون﴾** في الدين، فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم، وفريق كافرون. ٤٦ - **﴿قال﴾** للمكذِّبين: **﴿يا قوم لِمَ تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة﴾**؟ أي: بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم: إن كان ما أتيتنا به حقًّا، فأْتنا بالعذاب **﴿لولا﴾**: هلاَّ **﴿تستغفرون الله﴾** من الشرك **﴿لعلكم تُرحمون﴾** فلا تُعذَّبونَ؟ ٤٧ - **﴿قالوا اطَّيَّرْنا﴾**، أصلُه: تَطَيَّرنا، أُدغمت التاء في الطاء، واجتُلبت همزة الوصل، أي: تشاءمنا **﴿بك وبمن معك﴾** أي: المؤمنين حيث قُحطوا المطرَ وجاعوا **﴿قال طائرُكم﴾**: شُؤْمُكم **﴿عند الله﴾** أتاكم به **﴿بل أنتم قوم تُفتنون﴾**: تُختبرون بالخير والشر. ٤٨ - **﴿وكان في المدينة﴾**: مدينة ثمود **﴿تسعةُ رَهْطٍ﴾** أي: رجال **﴿يُفسدون في الأرض﴾** بالمعاصي، وعن أمرهم ومشورتهم عقرت الناقة **﴿ولا يُصلحون﴾** بالطاعة. ٤٩ - **﴿قالوا﴾** أي: قال بعضهم لبعض: **﴿تقاسموا﴾** أي: احلفوا **﴿بالله لَنُبَيِّتَنَّه﴾**، بالنون والتاء وضم التاء الثانية **﴿وأهلَه﴾** أي:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

من آمن به، أي: نقتلُهم ليلاً ﴿ثم لَنقُولَنَّ﴾، بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿لِوَلِيِّه﴾ أي: لوليِّ دمه: ﴿مَاشَهِدْنَا﴾: حضرنا ﴿مَهْلِكَ أهله﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إهلاكهم، أو هلاكهم، فلاندري من قتلهم ﴿وإنا لصادقون﴾. ٥٠ ـ ﴿ومكروا﴾ في ذلك ﴿مكراً ومكرنا مكراً﴾ أي: جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وهم لايشعرون﴾. ٥١ ـ ﴿فانظر كيف كان عاقبةُ مكرهم أنَّا دَمَّرناهم﴾: أهلكناهم ﴿وقومَهم أجمعين﴾ بالرجفة والصيحة. ٥٢ ـ ﴿فتلك بيوتُهم خاويةً﴾ أي: خالية، ونصبُه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿بما ظَلموا﴾: بظلمهم، أي: كفرهم ﴿إن في ذلك لآيةً﴾: لعبرة ﴿لقوم يعلمون﴾ قدرتَنا فيتعظون. ٥٣ ـ ﴿وأنجينا الذين آمنوا﴾ بصالح، ﴿وكانوا يتقون﴾ الشرك. ٥٤ ـ ﴿ولُوطاً﴾، منصوب بـ«اذكر» مقدراً قبله، ويبدل منه: ﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشةَ﴾ أي: اللِّواط ﴿وأنتم تُبصرون﴾ أي: يُبصر بعضُكم بعضاً انهماكاً في المعصية. ٥٥ ـ ﴿أئنَّكم﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَتأتون الرجالَ شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾ عاقبةَ فعلكم.

٥٦ ـ ﴿فما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا أَخْرِجُوا آلَ لوط﴾: أهلَه ﴿من قريتكم إنهم أُناسٌ يَتطهَّرون﴾ من أدبار الرجال. ٥٧ ـ ﴿فأنجيناه وأهلَه إلا امرأتَه قدَّرْناها﴾: جعلناها بتقديرنا ﴿من الغابرين﴾: الباقين في العذاب. ٥٨ ـ ﴿وأمطَرْنا عليهم مطراً﴾: هو حجارة السجيل، أهلكتهم ﴿فساء﴾: بئس ﴿مطرُ المُنذَرين﴾ بالعذاب مطرُهم. ٥٩ ـ ﴿قل﴾ يا محمد: ﴿الحمدُ لله﴾ على هلاك كفار الأمم الخالية ﴿وسلامٌ على عباده الذين اصطفى﴾هم، ﴿آللَّهُ﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿خيرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أمَّا يُشركون﴾، بالياء والتاء، أي: أم الأوثان خيرٌ لعابديها؟ ٦٠ ـ ﴿أمَّنْ خلقَ السماواتِ والأرضَ وأنزل لكم من السماءِ ماءً فأنبتنا﴾، فيه التفات في مجرى القصص ﴿به حدائقَ﴾، جمع حديقة، وهو البستان المُحوَّط ﴿ذاتَ بَهجة﴾: حُسن ﴿ما كان لكم أن تُنبتوا شجرها﴾ لعدم قدرتكم عليه ﴿أإلهٌ﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة ﴿مع الله﴾ أعانَه على ذلك؟ أي: ليس معه إله ﴿بل هم قوم يعدلون﴾: يُشركون بالله غيرَه. ٦١ ـ ﴿أمَّن جعلَ الأرضَ قراراً﴾: لاتميد بأهلها ﴿وجعلَ خِلالها﴾: فيما بينها ﴿أنهاراً وجعلَ لها

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ۖ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

«في» أي: يخلُفُ كلُّ قرن القرن الذي قبله ﴿أإلهٌ مع الله قليلاً ما تذكَّرون﴾: تتعظون، بالفوقانية والتحتانية، وفيه إدغام التاء في الذال و«ما» لتقليل القليل. ٦٣ ـ ﴿أمَّنْ يهديكم﴾: يُرشدكم إلى مقاصدكم ﴿في ظلمات البرِّ والبحر﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً ﴿ومن يرسل الرياح بُشرًا بين يدَي رحمته﴾ أي: قُدَّام المطر ﴿أإلهٌ مع الله تعالى اللهُ عمَّا يُشركون﴾ به غيرَه. ٦٤ ـ ﴿أمَّنْ يبدأُ الخلقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثم يُعيده﴾ بعد الموت؟ وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿ومَن يرزقكم من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أإلهٌ مع الله﴾ أي: لا يَفعل شيئاً مما ذُكر إلا اللهُ، ولا إله معه ﴿قل﴾ يا محمد: ﴿هاتوا برهانكم﴾: حُجَّتكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن معي إلهاً فعلَ شيئاً مما ذُكر. ٦٥ ـ وسألوه عن وقت قيام الساعة، فنزل: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض﴾ من الملائكة والناس ﴿الغيبَ﴾ أي: ما غاب عنهم ﴿إلا﴾: لكن ﴿الله﴾ يعلمه ﴿وما يشعرونَ﴾ أي: كفار مكة كغيرهم ﴿أيان﴾: وقت ﴿يُبعثون﴾.

الجزء ٢٠ الحزب ٣٩

٦٦ ـ ﴿بل﴾، بمعنى هل ﴿أدرَكَ﴾، وزن: أكرم، وفي قراءة أخرى: ادّارك، بتشديد الدال، وأصله تدارك، أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال، واجتُلبت همزة الوصل، أي: بلغ ولحق، أو تتابع وتلاحق ﴿علمُهم في الآخرة﴾ أي: بها، حتى سألوا عن وقت مجيئها؟ ليس الأمر كذلك ﴿بل هم في شكٍّ منها بل هم منها عَمُون﴾ من عمى القلب، وهو أبلغ مما قبله، والأصل: عَمِيون، استثقلت لغةَ الضمة على الياء، فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها.

٦٧ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ أيضاً في إنكار البعث: ﴿أإذا كنا تُراباً وآباؤنا أئنَّا لَمُخرَجون﴾ من القبور؟ ٦٨ ـ ﴿لقد وُعدنا هذا نحنُ وآباؤنا من قبلُ إن﴾: ما ﴿هذا إلا أساطيرُ الأولين﴾، جمع أُسطورة بالضم، أي: ما سُطر من الكذب. ٦٩ ـ ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ بإنكاره. وهي هلاكهم بالعذاب.

٧٠ ـ ﴿ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضَيْق مما

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

﴿يمكرون﴾، تسلية للنبي ﷺ، أي: لاتَهْتمَّ بمكرهم عليك، فإنّا ناصروك عليهم. ٧١ - ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

٧٢ - ﴿قل عسى أن يكون رَدِفَ﴾: قَرُبَ ﴿لكم بعضُ الذي تستعجلون﴾ فحصل لهم القتل ببدر، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت.

٧٣ - ﴿وإن ربك لَذو فضل على الناس﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿ولكن أكثرَهم لايشكرون﴾ فالكفار لايشكرون تأخيرَ العذاب لإنكارهم وقوعَه.

٧٤ - ﴿وإن ربك ليعلم ما تُكِنُّ صدورُهم﴾: تُخفيه ﴿وما يُعلنون﴾ بألسنتهم.

٧٥ - ﴿وما من غائبة في السماء والأرض﴾، الهاء للمبالغة، أي: شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إلا في كتاب مبين﴾: بيِّن، هو اللوح المحفوظ ومكنونُ علمِه تعالى، ومنه تعذيب الكفار.

٧٦ - ﴿إن هذا القرآن يَقُصُّ على بني إسرائيل﴾ الموجودين في زمان نبيِّنا ﴿أكثرَ الذي هم فيه يختلفون﴾ أي: ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا.

٧٧ - ﴿وإنه لَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿ورحمةٌ للمؤمنين﴾ من العذاب. ٧٨ - ﴿إن ربك يقضي بينهم﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿بحكمه﴾ أي: عدله ﴿وهو العزيز﴾: الغالب ﴿العليم﴾ بما يحكم به، فلايمكن أحداً مخالفتُه كما خالف الكفارُ في الدنيا أنبياءه.

٧٩ - ﴿فتوكَّلْ على الله﴾: ثِقْ به ﴿إنك على الحق المبين﴾ أي: الدِّين البيِّن، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار، ثم ضرب أمثالاً لهم بالموتى وبالصُّمِّ وبالعُمْي، فقال:

٨٠ - ﴿إنك لاتُسمع الموتى ولاتُسمع الصمَّ الدعاءَ إذا﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ولّوا مدبرين﴾.

٨١ - ﴿وما أنت بهاد العُمْيِ عن ضلالتهم إنْ﴾: ما ﴿تُسمع﴾ سماعَ إفهام وقبول ﴿إلا مَن يؤمن بآياتنا﴾: القرآن ﴿فهم مسلمون﴾: مُخلصون بتوحيد الله.

٨٢ - ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾: حقُّ العذابُ أن يَنزل بهم في جملة الكفار ﴿أخرجنا لهم دابّة من الأرض تُكَلِّمُهم﴾ أي: تُكلم الموجودين حين خروجها في آخر الزمان بما يفضح الكافرين المكذبين. ﴿إن الناس﴾ أي: الكافرين، وعلى قراءة فتح همزة «إن» تقدر الباء بعد «تُكَلِّمُهم» ﴿كانوا بآياتنا لايوقنون﴾

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا
وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ
مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ
صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

أي: لايؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولايؤمن كافر، كما أوحى الله إلى نوح: (إنه لن يُؤمن من قومك إلا مَن قد آمن).

٨٣ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿يومَ نحشر من كل أمة فوجاً﴾ جماعة ﴿ممن يُكذب بآياتنا﴾ يوم البعث والنشور ﴿فهم يُوزَعون﴾ أي: يُجمَعون بَرَدٌ آخرهم إلى أولهم، ثم يساقون. ٨٤ ـ ﴿حتى إذا جاؤوا﴾ مكان الحساب ﴿قال﴾ تعالى لهم: ﴿أكذَّبْتُم﴾ أنبيائي ﴿بآياتي ولم تُحيطوا﴾ من جهة تكذيبكم ﴿بها علماً أمَّا﴾، فيه «ما» الاستفهامية ﴿ذا﴾، موصول أي: ما الذي ﴿كنتم تعملون﴾ مما أُمرتم به؟

٨٥ ـ ﴿ووقع القول﴾: حقَّ العذاب ﴿عليهم بما ظَلموا﴾ أي: أشركوا ﴿فهم لاينطقون﴾ إذ لا حجة لهم. ٨٦ ـ ﴿ألم يَرَوْا أنّا جعلنا﴾: خلقنا ﴿الليل ليسكنوا فيه﴾ كغيرهم ﴿والنهارَ مبصراً﴾ بمعنى: يُبصَر فيه ليتصرفوا فيه ﴿إن في ذلك لآياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يُؤمنون﴾ خُصُّوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين.

٨٧ ـ ﴿ويومَ يُنفخ في الصور﴾: القرن، النفخة الأولى من إسرافيل ﴿ففَزِعَ مَن في السماوات ومَن في الأرض﴾ أي: خافوا الخوف المُفضي إلى الموت كما في آية أخرى: (فصعق)، والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إلا من شاء الله﴾ أي: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وعن ابن عباس: هم الشهداء، إذ هم أحياء عند ربهم يُرزقون ﴿وكُلٌّ﴾، تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أتَوْهُ﴾، بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿داخرين﴾: صاغرين، والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه.

ربع الحزب ٣٩

٨٨ ـ ﴿وترى الجبالَ﴾: تُبصرها وقتَ النفخة ﴿تحسبها﴾: تظنها ﴿جامدة﴾: واقفة مكانها لِعِظَمِها ﴿وهي تمرُّ مرَّ السحاب﴾: المطر إذا ضربته الريح، أي: تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها مبثوثة، تصير كالعِهْنِ، ثم تصير هباءً منثوراً ﴿صُنْعَ اللّهِ﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أُضيف إلى فاعله بعد حذف عامله، أي: صنعَ اللّهُ ذلك صنعاً ﴿الذي أتقنَ﴾: أحكمَ ﴿كلَّ شيء﴾ صَنْعَهُ ﴿إنه خبير بما يفعلون﴾، بالياء والتاء، أي: أعداؤه من المعصية، وأولياؤه من الطاعة.

٨٩ - ﴿من جاء بالحسنة﴾ أي: من الطاعات يومَ القيامة ﴿فله﴾ ثواب ﴿خير﴾ أكبر وأعظم ﴿منها﴾ فقد ثبت في الآيات والأحاديث مضاعفتها، وفي آيةٍ أخرى: (عشر أمثالها) ﴿وهم﴾ أي: الجاؤون بها ﴿من فَزَعٍ يومئذ﴾، بالإضافة وكسر الميم وفتحها، و «فزعٍ» منوناً وفتح الميم ﴿آمنون﴾.

٩٠ - ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ أي: الشرك ﴿فكُبَّتْ وجوهُهم في النار﴾ بأن وُلِّيَتْهَا، وذُكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى، ويقال لهم تبكيتاً: ﴿هل﴾ أي: ما ﴿تُجزَون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ من الشرك والمعاصي.

٩١ - قل لهم: ﴿إنما أُمرتُ أن أعبد ربَّ هذه البلدة﴾ أي: مكة ﴿الذي حَرَّمَها﴾ أي: جعلها حرماً آمناً لايُسفك فيها دمُ إنسان، ولايُظلم فيها أحد، ولايُصاد صيدُها، ولايُختَلى خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلِها في رفع الله عن بلدهم العذابَ والفتنَ الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وله﴾ تعالى ﴿كلُّ شيء﴾ فهو ربُّه وخالقه ومالكه ﴿وأُمرت أن أكون من المسلمين﴾ لله بتوحيده.

٩٢ - ﴿وأن أتلوَ القرآن﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان ﴿فمن اهتدى﴾ له ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي: لأجلها، فإن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضلَّ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فقل﴾ له: ﴿إنما أنا من المُنذِرين﴾: المُخَوِّفين، فليس عليَّ إلا التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٩٣ - ﴿وقل الحمدُ لله سيُريكم آياتِه فتعرفونها﴾ فأراهم الله يوم بدر القتلَ وضَرْبَ الملائكةِ وجوهَهم وأدبارهم، وعجَّلهم الله إلى النار ﴿وما ربُّك بغافل عما يعملون﴾، بالياء والتاء، وإنما يُمهلهم لوقتهم.

﴿سورة القصص﴾

١ - ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ - ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آياتُ الكتاب﴾، الإضافة بمعنى «من» ﴿المُبين﴾: المُظهر الحق من الباطل.

٣ - ﴿نتلو﴾: نقصُّ ﴿عليك من نبأ﴾: خبر ﴿موسى

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ القَصَصِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ
مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ
طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

﴿وفرعونَ بالحق﴾: الصدق ﴿لقوم يُؤمنون﴾: لأجلهم، لأنهم المنتفعون به.

٤ - ﴿إن فرعون علا﴾: تعظم ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وجعل أهلها شيعاً﴾: فِرَقاً في خدمته ﴿يستضعف طائفةً منهم﴾: هم بنو إسرائيل ﴿يُذَبِّحُ